ملخص باللغة العربية

الدبلوماسية الصحية
كأحد أدوات القوى الناعمة
ماذا تعلمنا من جائحة كوفيد - ١٩؟

د. أم كلثوم السيد
مستشار السياسات الصحية

نبذة

تعد الدبلوماسية الصحية الآن مهمة أكثر من أي وقت مضى. وهو مفهوم معقد ومتعدد الأبعاد. أحد الأمثلة على ذلك هو عندما يجتمع الباحثون الصحيون ومستشارو السياسات الصحية معًا في مشاريع معقدة متعددة الجنسيات في مجال الصحة، إنهم بحاجة إلى اتفاقيات دبلوماسية تتطلب مفاوضات بين الدول للتوصل إلى اتفاق عالمي قائم على الأدلة العلمية.

وهناك أمثلة مختلفة للاتجاه المعاكس حيث تم استخدام الصحة كأداة لتحقيق المصلحة الوطنية. وقد اكتسب هذا الاتجاه مؤخرًا مزيدًا من الاهتمام خلال جائحة كوفيد-١٩ الحالية.

ومفهوم القوة الناعمة بحسب عالم السياسة الأمريكي جوزيف ناي هو "قوة التعاون التي يمكن لدولة من خلالها ممارسة التأثير من خلال لعب الإغراء والإقناع، والهدف منها هو إشراك الآخرين في قيمها، وإعادة إنتاج نماذجها، وللتفكير مثلها". وفقًا لهذا التعريف، تقوم الدولة بتعبئة الموارد مثل صورتها وسمعتها ومكانتها وجاذبية الثقافات وعلومها وملفها التكنولوجي وما إلى ذلك لاكتساب القوة. ويمكن أن يتخذ هذا العديد من الأشكال والأساليب، مثل التعليم العالي (هارفارد أو المدرسة الوطنية للإدارة)، وصناعة الأفلام (هوليوود)، والعمل الإنساني (الأطباء الفرنسيون)، وما إلى ذلك.

تهدف هذه الورقة إلى إلقاء الضوء على دور الدبلوماسية الصحية، واستكشاف الحالة المصرية، وبعض الدروس الآسيوية والعالمية للاستفادة منها.

كوفيد -١٩ والدبلوماسية الصحية

أظهرت جائحة كوفيد-١٩ الحالية الأهمية الأكبر للدبلوماسية الصحية في جميع أنحاء العالم. في وقت مبكر من إعلان كوفيد-١٩ جائحة عالمية ذات تهديد وشيك، أرسلت مصر أطنانًا من الإمدادات الطبية إلى الصين برفقة وفد رفيع المستوى برئاسة وزيرة الصحة لإظهار التضامن والدعم للحكومة الصينية. أظهرت مصر نفس التضامن مع إيطاليا عندما كان لديها أعلى حالات إصابة بمرض كوفيد-١٩. وبالمثل، أرسلت مصر إمدادات طبية إلى الولايات المتحدة ودول أخرى كعلامة على الدعم.

كان العائد على الاستثمار سريعًا بشكل غير متوقع. فقد تمكنت مصر من الحصول على ترخيص تصنيع وتوزيع العلاج المضاد للفيروسات (ريمديسيفير) Remdesivir ليس فقط في مصر ولكن أيضًا في ١٢٧ دولة. وكان هذا الإنجاز نتاج جهد مشترك لصناعة الأدوية المصرية المحلية (ايفا فارما Eva Pharma) والدبلوماسية الخارجية المصرية الناجحة. بالإضافة إلى ذلك، تمكنت وزارة الصحة من التوصل إلى اتفاق مع الحكومة الصينية لتصنيع اللقاح الخاضع للتجارب السريرية في الوقت الحالي، من خلال شركة إنتاج اللقاح الوطنية (فاكسيرا) VACSERA. علاوة على ذلك ، ستكون مصر مركزًا لتصنيع اللقاح في إفريقيا.

وفي الصين، كان هناك اهتمام قديم بالدبلوماسية الصحية. وقد ظهر ذلك في التعاون مع إفريقيا من خلال توفير الإمدادات الطبية وتدريب مؤسسات مكافحة الملاريا في إفريقيا. وأثناء تفشي فيروس إيبولا، قدمت الصين مساعدات إنسانية طارئة وشاركت في تطوير المركز الأفريقي لمكافحة الأمراض والوقاية منها، وهي وكالة الصحة التابعة للاتحاد الأفريقي.

وفي الآونة الأخيرة، كان هناك ضغط عالمي ولوم متزايد نحو الصين بشأن جائحة كوفيد-١٩. وقد تصرفت الحكومة الصينية بسرعة وعلى نحو استراتيجي لتحسين الصورة العالمية. فتبرعت الصين بأطنان من الإمدادات الطبية وادوات الاختبار لإيطاليا وإسبانيا ودول أخرى لديها أعلى حالات كوفيد-١٩. وحتى كتابة هذه السطور، قدمت الصين مساعدات لأكثر من ١٤٠ دولة، وأرسلت فرقًا طبية إلى الخارج، وتبرعت بمبلغ ٥٠ مليون دولار لمنظمة الصحة العالمية.

وكانت الصين حريصة أيضًا على مشاركة الأدلة والبيانات العلمية التي تم الحصول عليها إما في الدوريات العلمية اولا بأول أو من خلال التعاون الوثيق مع المنظمات الدولية مثل منظمة الصحة العالمية. والأهم من ذلك، فقد شاركت الحكومة الصينية التسلسل الجيني للفيروس، والذي كان ضروريًا لتطوير وانتاج فحوصات PCR السريعة ومشاركتها على مستوى العالم.

اكتسب هذا السلوك التعاوني الاعتراف والاحترام عالميًا، مما ساعد في تقليل نبرة اللوم. إلى جانب ذلك، فقد وضع الصين في وضع أفضل لتجنب إلقاء اللوم رسميا بشكل موثق في العديد من المناسبات.

خاتمة

بناء على ما تم عرضه من التطورات التاريخية والحديثة لممارسات الدبلوماسية الصحية في مصر والعالم، اكتسبت الدبلوماسية الصحية موقعًا مركزيًا في القوة الناعمة للدول. وقد أثبتت هذه الممارسات أنها فعالة للغاية في تحقيق الأهداف والمصالح الوطنية. وقد شجع هذا النجاح المزيد من البلدان على بذل المزيد والمزيد من الجهود في كافة اتجاهات الدبلوماسية الصحية.

وفي مصر، على الرغم من الجهود الناجحة، هناك القليل من المعرفة حول الإطار العام الذي ينظم هذه الجهود. وعلى حد علم الكاتبة، لا توجد سياسة خارجية منطمة أو اطار استراتيجي للصحة في مصر يحدد أهدافًا مشتركة للصحة والسياسة الخارجية. وهذا يثير التساؤل حول إلى أي مدى يمكن للدبلوماسية الصحية أن تلعب دورًا فعالاً في سياسة مصر الخارجية؟ ونتوقع أن يكون الجواب سياسة خارجية مصرية جديدة ذات إطارًا وطنيًا منظمًا ومنسقًا للتعاون الدولي والصحة العامة والتواصل الفعال.